



ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان
Maat For Peace, Development, and Human Rights

ورقة حقائق

عن استهداف الأماكن الدينية
خلال الحرب على غزة

تمهيد



منذ السابع من أكتوبر الماضي، وتشهد غزة القصف الأكثر عنفاً في تاريخها، والتي تجاوزت شدته وآثاره حجم الضرر الذي تسببت به القنبلتين الذريتين على هيروشيما وناجازاكي.¹ فلم يبقى حي سكني، شارع، مبنى، إلا وقصفته قوات الاحتلال الإسرائيلي، مما أدى لمقتل 34,238 مدني من الفلسطينيين²، فلم يفرق القصف الإسرائيلي بين رجل أو امرأة أو طفل، مدني أو مسلح، بل بالأحرى تعمدت قوات الاحتلال القيام بعملية

تطهير عرقي لم تسلم منها الأهداف الدينية التي تحمل الهوية الفلسطينية في طياتها في تجاوز صارخ للقانون الدولي وانتهاك لمبادئه الصريحة الواضحة التي لا يمكن الاختلاف عليها.

حماية الأماكن الدينية المقدسة في ضوء القانون الدولي

اعتمد مجلس حقوق الإنسان في 17 يوليو 2023 خلال دورته الثالثة والخمسون، القرار 53\1 المعنون "التصدي للكراهية الدينية التي تشكل تحريضاً على التمييز أو العداوة أو العنف"، والذي جاء ليؤكد على المادة 20 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية والتي تنص على أن تحظر بالقانون أية دعاية للحرب، كما تحظر بالقانون أية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية تشكل تحريضاً على التمييز أو العداوة أو العنف. وذلك بعد ارتفاع حوادث التعدي على أماكن العبادة وتدنيس الكتب المقدسة.³

إلا أنه، وبعد ثلاثة أشهر فقط من صدور القرار، انتهكت قوات الاحتلال الإسرائيلي هذه النصوص بكافة الأشكال ولم تترك مجالاً لتبرير عمليات الدمار التي خلفتها للمساجد

¹ تفوق خسائر قصف هيروشيما.. اعرف حصيلة الحرب على غزة في 60 يوماً، الوطن، ديسمبر 2023. <http://tinyurl.com/2xv2mpz7>

² المكتب الإعلامي الحكومي في غزة: الاحتلال ارتكب 2325 مجزرة منذ 7 أكتوبر، الشروق، فبراير 2024. <http://tinyurl.com/4em7k5b5>

³ <http://tinyurl.com/4nfetywd>

والكنائس التي تعتبر جزءاً من تاريخ وثقافة وحضارة وهوية الشعب الفلسطيني مسيحيين ومسلمين، وقبل أن تكون دور عبادة فهي تحمل رمزاً معنوية لكافة الفلسطينيين.⁴

انتهاك قوات الاحتلال الإسرائيلي القرار 1\53

أظهرت التقارير الحقوقية أن حجم الانتهاكات والاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين خلال 2023، هي الأوسع منذ نكبة 1948، وتراوحت تلك الاعتداءات بين الهدم والتدمير في قطاع غزة، والاعتداءات والتدنيس في المسجد الأقصى والإبراهيمي ومساجد أخرى وكنائس بالضفة، يضاف إليها القيود على أداء العبادة والاعتداء على المصلين، مسلمين ومسيحيين.⁵

حتى 3 فبراير 2024، دمرت قوات الاحتلال الإسرائيلي (183) مسجداً دمرها الاحتلال بشكل كلي و(264) مسجداً دمرها الاحتلال بشكل جزئي، مع استهداف ثلاثة كنائس منذ بداية العدوان.⁶

وعلى الرغم من أن ذلك يُعد انتهاكاً بالغاً للقانون الدولي، إلا أن وزير الأمن القومي الإسرائيلي "إيتمار بن غفير" أشاد بهذه الأفعال أمام العالم صراحة من خلال نشره على حسابه في "تليجرام" لشريط فيديو قصير لجندي إسرائيلي وهو يتلو صلاة يهودية من خلال مكبرات صوت المسجد، مشيداً بتلك الخطوة.⁷

كما يحمل العدوان الإسرائيلي على المقدسات الدينية أيضاً أهدافاً غير مباشرة ممثلة في رغبته الملحة في طمس الهوية الفلسطينية والتراث الثقافي والشواهد التاريخية الفلسطينية، لذلك دوماً مانجد عمليات استهداف للأماكن التراثية الدينية.

استهداف قوات الاحتلال الإسرائيلي للمقدسات الإسلامية

شدد وزير الأوقاف الفلسطيني على أن الاحتلال الإسرائيلي عندما يهاجم المساجد ويتعرض للمسجد الأقصى الشريف الذي يمثل القبلة الأولى للمسلمين فهو بذلك يستفز مليارات و800 مليون مسلم في العالم.⁸ فحتى 1 مارس 2024، اقتحم عشرات المستوطنين المسجد الأقصى، من جهة باب المغاربة، ونفذوا جولات استفزازية في باحاته، وأدوا طقوساً تلمودية بحماية شرطة الاحتلال. كما منعت شرطة الاحتلال المتمركزة على أبواب البلدة القديمة والمسجد الأقصى، المواطنين الفلسطينيين من الدخول، ما تسبب بانخفاض أعداد المصلين للشهر الرابع على التوالي.⁹

⁴ قصف جيش الاحتلال لدور العبادة هو امتداد لاعتداءات قوى الظلام والإرهاب عليها، وطن، أكتوبر 2023. <http://tinyurl.com/mv7nwrnm>

⁵ في 2023.. أوسع استهداف لمساجد فلسطين وكنائسها منذ النكبة، الجزيرة، يناير 2024. <http://tinyurl.com/4bmhdjzk>

⁶ آخر إحصائيات حرب الإبادة الجماعية التي يشنها الاحتلال على غزة، الغد، فبراير 2024. <http://tinyurl.com/mr3mr97t>

⁷ في استفزاز جديد.. بن غفير ينشر فيديو لتدنيس جنود الاحتلال مسجداً في جنين، الشروق، ديسمبر 2023. <http://tinyurl.com/5n8a2emm>

⁸ الأوقاف الفلسطينية: الاحتلال الإسرائيلي ينتهك حرمة المساجد والأماكن المقدسة، اليوم السابع، ديسمبر 2023. <http://tinyurl.com/yc5w2rm6>

⁹ عشرات المستوطنين يقتحمون المسجد الأقصى بحماية شرطة الاحتلال الإسرائيلي، الخليج65، فبراير 2024. <http://tinyurl.com/mvxe7ye>

ووفقاً لتقرير وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، فإن الاحتلال والمستوطنين صعّدوا من اعتداءاتهم على المسجد الأقصى، سواء بعدد الاقتحامات التي تجاوزت 258 اقتحاما، أو بأعداد المقتحمين الذين قدروا بعشرات الآلاف، إضافة لمخططات تهويدية خطيرة طالت المسجد الأقصى والبلدة القديمة، وعشرات حالات الإبعاد لحراس المسجد وسدنته والمرابطين والمرابطات وللمواطنين، وفي الحرم الإبراهيمي منع الاحتلال الإسرائيلي رفع الأذان 704 مرة وأغلقه لعشرة أيام¹⁰.

تعمدت قوات الاحتلال تدمير 447 مسجداً خلال استهدافهم بالصواريخ التي بلغ وزن إحداها 2 طناً، وكان من بينهم إحدى أبرز مساجد غزة التاريخية كالمسجد العمري الكبير، والذي يعتبر من أقدم وأكبر مساجد غزة ويعود للعصر المملوكي ويتسع لأكثر من 2000 مصل. ومسجد الأمير المملوحي شهاب الدين الظفر دمري الذي تأسس في القرن الثامن الهجري.¹¹

لم تسلم المساجد أيضاً من التدنيس، فقد تعمدت جنود قوات الاحتلال دخول مسجد مخيم جنين في الضفة الغربية المحتلة بأحذيتهم أثناء أذان الظهر، واعتقلوا الموجودين داخله، ثم شرعوا في استخدام مكبرات الصوت في المسجد لترديد أغاني عيد الأنوار (الحنوكا).¹²

كما تم توثيق شهادات لمعتقلين تم الإفراج عنهم، بأنه تم تمزيق المصاحف والتبول عليها ودعسها.¹³

المسجد العمري بعدما دمره القصف الإسرائيلي



¹⁰ الأوقاف: الاحتلال اقتحم "الأقصى" 258 مرة ومنع رفع الأذان 704 أوقات في الإبراهيمي واعتدى على 388 مسجداً في غزة، وفا، يناير 2024. <http://tinyurl.com/yc2t9bsu>

¹¹ دلالات تدمير المساجد في غزة، الشرق، يناير 2024. <http://tinyurl.com/4twxd2nj>

¹² جنود الاحتلال يغنون 10 الحانوكا في أحد مساجد جنين، الجزيرة، ديسمبر 2023. <http://tinyurl.com/mr3esf6c>

¹³ بسجن النقب.. اغتصاب وتبول على القرآن وتمزيقه، الشرق برس، نوفمبر 2023. <http://tinyurl.com/2tnn7ddb>

استهداف قوات الاحتلال للكنائس والمسيحيين

لم يفرق القصف الإسرائيلي بين مسيحي أو مسلم، فعلى الرغم من أن غزة لا تحوى نسبة كبيرة من السكان المسيحيين، فقد يقتربوا من الألف شخص تقريباً فيما قبل الحرب، إلا أن قوات الاحتلال تعمدت استهداف هذه القلة أيضاً والتعدي على مقدساتهم الدينية.¹⁴

في مساء 19 أكتوبر الماضي، شهدت كنيسة "القديس بروفيريوس" قصف عنيف بصواريخ الاحتلال الإسرائيلي، ما أدى إلى سقوط عدد كبير من الضحايا والمصابين في صفوف النازحين الفلسطينيين في الكنيسة، بينهم 17 مسيحياً فلسطينياً منهم 9 أطفال. كما أعلن رئيس أساقفة الروم الأرثوذكس في القدس، أنه بقصف الكنيسة قتلت إسرائيل 2.25% من باقي المسيحيين في غزة بضربة واحدة.¹⁵ والجدير بالذكر أن هذه الكنيسة تابعة للروم الأرثوذكس في وسط قطاع غزة، وكانت تأوي أكثر من 400 فلسطيني من المسلمين والمسيحيين كانوا يحتمون بها قبل أن تدمر بفعل القصف الإسرائيلي.¹⁶

قد كان لقوات الاحتلال حيل متعددة لتدنيس دور العبادة المسيحية، فإذا لم تستهدف قوات الاحتلال الكنائس بالقصف المباشر، كانت تتعدى عليها وتنتهك قدسيتها فضلاً عن المضايقات الممارسة ضد المسيحيين ومنعهم من إقامة شعائرهم. ففي 18 أكتوبر، حاولت اقتحام كنيسة مار إلياس في مدينة حيفا التابعة لبطريركية الروم الملكيين.¹⁷ وفي 18 أغسطس، منعت الشرطة الإسرائيلية، آلاف المسيحيين من الصعود إلى الكنيسة الأرثوذكسية على جبل طابور، للاحتفال بعيد الغطاس (التجلي الإلهي).¹⁸

لم تترك قوات الاحتلال أي مجال لحقوق المسيحيين إلا وانتهكته، فقد شنت طائرات الاحتلال غارات استهدفت مقر جمعية الشبان المسيحية في غزة، والتي تؤوي 300 نازح، ما أسفر عن ارتقاء عدد من الشهداء والجرحى.¹⁹

في 16 ديسمبر، استشهدت ناهدة خليل بولس أنطون، وابنتها سمر كمال أنطون، وأصيب سبعة آخرون، برصاص قناصة الاحتلال الإسرائيلي، في كنيسة العائلة المقدسة في غزة. حيث أن دبابات الاحتلال التي تحاصر جي الزيتون من مدينة غزة

¹⁴ ماذا نعرف عن المساجد والكنائس المدمّرة في غزة؟، بي بي سي نيوز، يناير 2024. <http://tinyurl.com/2p9zuh2z>

¹⁵ رئيس أساقفة الروم بالقدس: إسرائيل قتلت 2.5% من مسيحيي غزة في قصف واحد، المصري اليوم، أكتوبر 2023. <http://tinyurl.com/3dpr5p25>

¹⁶ كنيسة القديس بروفيريوس في غزة تعلن تعرضها لـ"قصف".. وإسرائيل تعلق، سي ان ان بالعربية، أكتوبر 2023. <http://tinyurl.com/yzxewch2>

¹⁷ اللجنة الرئاسية" تدين اعتداء متطرفين إسرائيليين على كنيسة مار إلياس في حيفا، وفا، يوليو 2023. <http://tinyurl.com/yeabn23u>

¹⁸ الشرطة الإسرائيلية تمنع آلاف المسيحيين من الوصول للكنيسة في جبل طابور، الشروق، أغسطس 2023. <http://tinyurl.com/3d3da5k6>

¹⁹ نبض، ديسمبر 2023. <http://tinyurl.com/4jwjsy7>

تستهدف أي شخص يتحرك داخل ساحة الكنيسة، وتواصل قوات الاحتلال تهديد أكثر من 600 نازح غالبيتهم من أبناء الشعب المسيحيين في غزة، بإخلاء الكنيسة.²⁰

كنيسة "القديس بروفيريوس"



التوصيات

1. لابد وأن يكون موقف المجتمع الدولي أكثر صرامة في التعامل مع الانتهاك الصارخ للقوانين والمبادئ العالمية التي تهدر قوات الاحتلال الإسرائيلي من قيمتها الحاكمة للعالم وتفتح المجال على مصراعيه أمام انتهاكات قادمة وعدم التزام من بقية الأطراف.
2. على الدول الكبرى التوصل لإتفاق دبلوماسي شامل مع قوات الاحتلال، يضمن حماية قدسية وحرمة دور العبادة والأماكن الدينية وإخراجها من دائرة الصراع والحرب.

²⁰ استشهاد أم وابنتها برصاص قناصة الاحتلال بكنيسة العائلة المقدسة في غزة، وفا، ديسمبر 2023. <http://tinyurl.com/22y3zvvv>

3. لابد وأن يعمل المجتمع المدني على التوعية والتثقيف بشأن أهمية وتاريخية دور العبادة التي تم تدميرها كلياً حتى لا تختفي آثارها مع مرور الوقت إن لم يتم إعادة ترميمها.
4. لابد وأن تصعد الأمم المتحدة من إجراءاتها ضد جرائم قوات الاحتلال لتصل إلى حد وقف عضوية إسرائيل التي تنتهك كل يوم بنداً من ميثاقها، إلى حين توقف إطلاق النار.